[55] يخلو أن يكون قبيحا أو حسنا، فما هو قبيح لا يجوز أن يكون فعلا له، لانا قد بينا أنه لا يفعل القبيح، وما هو حسن لا يجوز أيضا أن يفعله لانه فعلنا، والفعل الواحد لا يكون من فاعلين على ما نبينه. ولا يجوز أن يكون قضاء أفعالهم بمعنى حكم أو أمر وألزم، لان أحدا من الامة لا يقول ان ا ألزمنا فعل المعاصي أو حكم علينا بأن نفعلها. وأما القضاء بمعنى الاعلام والاخبار فانه يجوز أن يقال على ضرب من التقييد، لان ا تعالى أخبر وأعلم مالنا في فعل الطاعة من الثواب وما علينا بفعل المعاصي من العقاب، فجاز أن يضاف إلى ا تعالى القضاء على هذا الوجه. وأيضا فقد روي عن النبي صلى ا عليه وآله أنه قال: يقول ا تعالى: " من لم يرض بقضائي ولم يشكر نعمائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سواي " فلو كانت المعاصي بقضاء ا واحداثة لوجب الرضا بها، وذلك خلاف الاجماع. والقول في القدر على مثل ذلك، لان القدر يستعمل بمعنى الاحداث والخلق كما قال " وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين " 1) فعلى هذا لا يجوز أن تكون المعاصي بقدر ا، لمثل ما قلناه في القضاء. وقد يستعمل بمعنى التقدير كما قال تعالى " فقدرنا فنعم القادرون " 2) فعلى هذا يجوز أن يقال: أفعالنا بقدر ا، بمعنى أنه قدر ما علينا من الثواب أو العقاب، فينبغي أن يقيد القول في ذلك ولا يطلق به. فان قيل: مضى في الكلام أن الواحد منا محدث لافعاله وموجد لها، فما

_____

1) سورة فصلت: 10. 2) سورة المرسلات: 23.

_____